**-المقدمة-**

**الحمد لله ربّ العالمين الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين –شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين- وأفضل الصلاة والسّلام على من أوتي جوامع الكلم المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله الطيّبين الأطهار، وأصحابه الأبرار الأخيار، من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.**

**وبعد:**

**فلقد كان حبّ اللغة من شيم النفس منذ أمد بعيد ونما وترعرع حتى أصبح همّاً علمياً، وظلت امنية في النفس أن أكتب –بعد توفيق الله- يوماً في أحد جوانبها فكانت الفرصة عندما التحقت لاكمال الشهادة العليا، وكانت نفسي شغوفاً بدراسة اللغة ضمن احد التفاسير القرآنية لتبقى قريبة من الله سبحانه وتعالى عسى ان يرفعها بدرجة من درجات الايمان به في الدنيا وابتغاء مرضاته لدخول دار النعيم في الآخرة، ومازالت الهمم تترافد، والنفوس تتوق إلى التزوّد من الفيض القرآني وهو ديدن العلماء والباحثين على تعاقب العصور والأزمان لذا فهم يسعون الى تفسير الفاظ الكتاب الحكيم وتراكيبه لبيان ما غمض منها والوقوف على أسراره ودلائل إعجازه وتحليل اسلوبه والكشف عن خفايا معانيه لاستنباط الاحكام الشرعية منه، وكانت وسيلتهم في ذلك هي (المعنى) الذي يعدّ غاية العلوم اللغوية والوظيفة الرئيسة للغة، فالمعنى هو الرابط بين العلوم اللغوية وعلم التفسير من جهة وبينها وبين العلوم الأُخرى من جهة اخرى، فقد توخاه الدارسون من لغويّين ونحويّين وبلاغيين وأصوليّين ومفسرّين لمعرفة اسرار هذه اللغة، لغة التنزيل العزيز، وكان من بين هؤلاء المفسرين (أبو السعود محمّد بن محمّد العماديّ) وهو لا يقل شأناً عمّن سبقه من كبار المفسرّين، وقد أجمع الدارسون على اتسامه بسعة أفقه واطّلاعه، فلم يقيد معارفه باتجاه محدد من اتجاهات المعرفة، لذا كان محيطاً بمختلف علوم عصره آنذاك.**

**فعنوان البحث (الاتساع في المعنى في تفسير ابي السعود) وهو تفسير غني عن التعريف لمؤلف كبير وهو أحد الذين أبدعوا في تفسير القرآن الكريم تفسيراً لغوياً شمل مختلف علوم اللغة فنراه يتناول شتى جوانب اللغة من صرف وبلاغة ونحو ومعنى لغوي وغيرها من العلوم اللغوية، لذلك بعد ان عرض عليّ هذا الموضوع وبعد الاطلاع على التفسير اُعجبت باسلوبه وتفسيره وتاقت النفس لدراسته لما تضمنه من الحقائق اللغوية وأسرارها، والقرآن الكريم آية في البلاغة العربية، قال تعالى: "الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ{1}"(1).**

**إن اتساع المعنى هو المنطق الأساس في اختيار قسم من المفردات وتراكيبها في الجملة، للوصول الى أكثر من معنى في أوجز تعبير مع مراعاة حُسن جرس هذه المعاني لدى السامع من خلال ارتباطها في سياق واحد، واللغة العربية لغة اصطفاها الله –سبحانه وتعالى- من بين سائر اللغات الانسانية لأنها اشد اللغات تمكناً واكثرها تصرفاً واعتدالاً ولذلك أعزها الله وشرفها بكتابه المعجز الخالد القرآن الكريم فلا عجب ان اتساعها قديماً وحديثاً لمختلف الفنون والعلوم، ولمختلف جوانب الحياة الانسانية ومظاهر الحضارة، صفة من صفاتها اللازمة لها، وسر من أسرار خلودها فضلاً عن كونها لغة القرآن الكريم.**

1. **هود: 1**

**وقد بُني هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، متلوة بخاتمة تضمنت أهمّ النتائج التي توصّل اليها البحث.**

* **ففي المقدمة عرضت لأهمية الموضوع وسبب اختياره.**
* **أما التمهيد فقد جاء بتعريف للعلامة أبي السعود ببيان اسمه وكنيته ونسبه، ومولده ونشأته، ثم عرض مبسط لمكانته الاجتماعية والعلمية وذكر بعض تلامذته ثم بيان السنة الأَرجح لوفاته وأخيراً عرض مبسط لاسلوب كتابه.**

**وقد أُقيم البحث على ثلاثة فصول، وتضمن كل فصل منها جملة من المباحث نذكرها على النحو الآتي:-**

* **الفصل الاول الموسوم ب(التوسع في المعنى ومسوغاته) وقد تضمن ثلاثة مباحث، جعلت المبحث الاول منها شاملاً لمعنى التوسع لغةً واصطلاحاً وحاولت الاجتهاد قدر الامكان وعلى حد ثقافتي المتواضعة ان أحدد تعريفاً له مستنبطة ذلك ممن سبقني بدراسته واسأل الله ان اكون قد وفقت فيه. وفي المبحث الثاني تحدثت عن مسوغات التوسع في المعنى وموانعه لذا قسمته على ثلاثة مطالب تضمن الاول منها التحدث عن طبيعة اللغة العربية لما في ذلك من علاقة وثيقة بين اللغة العربية وهذا الموضوع حيث إنه يشمل معظم جوانبها، وفي الثاني جعلت الحديث عن الموضوعات المبثوثة في السياق اللغوي حيث إن طبيعة سياق النص هي التي تحتم الاتساع في المعنى، وامّا في المطلب الثالث فكان الحديث عن القرينة اللغوية وغيابها من النص الذي يعدّ احد موانع الاتساع ولاهميتها فقد عرفتها لغة واصطلاحاً مبينةً انواعها (الحالية والمعنوية واللفظية)، وفي المبحث الثالث من هذا الفصل شمل الحديث الاتساع في الدلالة اللغوية وذلك لاهمية العلاقة بين تلك الدلالة والمعنى وقد شملت هذه الدلالة ظواهر لغوية عدة (كالترادف والمشترك اللفظي والاشتقاق والتذكير والتأنيث) فهذه الظواهر هي التي تتيح الاتساع في المعنى اللغوي حيث إنها تكسب اللفظة معاني لغوية عدة مما يؤدي الى اتساع استخدامها في نصوص لغوية عدة بسياقات مختلفة مما يكسبها مرونة الاستخدام وهذه الخاصية ميزة اللغة العربية دون غيرها من سائر اللغات الاخرى.**

**اما الفصل الثاني من هذا المبحث فقد وسمته ب(الاتساع في المستوى النحوي) وتضمن ثلاثة مباحث أيضاً كسابقه وكل مبحث منها قسمته لعدة مطالب حسب طبيعة الموضوع المتحدث عنه فالمبحث الأَول منه قسمته على ثلاثة مطالب شمل المطلب الاول منها الحديث عن مفهوم الاتساع وضوابطه في علم النحو والمطلب الثاني شمل الحديث عن فائدة الاتساع في المعنى واثره في النص القرآني خصوصاً وفي اللغة العربية عموماً، وأود القول ان موضوع البحث (الاتساع في المعنى) ربط الحديث بين اللغة العربية والقرآن الكريم ذلك لانه مخصص بدراسته في احد تفاسير القرآن الكريم وهو (ارشاد العقل السليم) وبما ان اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم فسيلاحظ القارئ دراسة هذا الموضوع تمت ضمن النص القرآني وبما ان اللفظ القرآني يشمل جوانب اللغة كافة من صرف ونحو وغيرهما لذا فان الاتساع فيه كان بمختلف جوانب اللغة وهذا ما لاحظناه في تفسير ابي السعود وستلاحظ ذلك ايها القارئ الكريم، وبالعودة الى تفصيل اقسام البحث فنقول ان المطلب الثالث من هذا الفصل –الثاني- بينت فيه ان الاتساع هو مظهر من مظاهر التطور اللغوي، وعند الوصول الى المبحث الثاني منه فقد تضمن تعدد الاوجه في اللغة وبما انه يشمل الاستثناء ومعاني الصيغة وعود الضمير لذا قد قسمت هذه المواضع ليتضمن هذا المبحث اربعة مطالب، وبما ان الاتساع يشمل مواطن كثيرة في اللغة فجعلت المبحث الثالث من هذا الفصل متحدثاً عن مواطن اخرى للاتساع مقسماً على خمسة مطالب شملت الحديث عن الاتساع في إعراب المصدر وفي الظروف والتراكيب والأَساليب وفي حروف الجر وأخيراً في الحذف.**

**وفي الفصل الأخير من هذه الرسالة اوضحت اثر التوسع في المعنى على الجانب الفقهي والعقدي والاجتماعي لشمول النص القرآني لهذه المواضيع وبما ان النص القرآني متضمن لها فبالتأكيد ان تتضمنها معظم التفاسير القرآنية وقد بينت لبعض منها في تفسير ابي السعود.**

**إنَّ مواطن الاتساع ضمن هذه الموضوعات التي تحدثت عنها في هذه الرسالة كثيرة في تفسير أبي السعود ولا يسع المجال لذكرها كلها لذلك بينتها ببعض الامثلة التي شملتها، وأود أن انوه الى ان هناك توسعاً قد حصل شمل زيادة لبعض المواضع النحوية مبتدئاً من المبحث الثالث في الفصل الاول وقد وجدت ان فيه فائدة كبيرة للموضوع بما انه خاص بالدراسة النحوية وقد حصل ذلك بعد الاطلاع والمتابعة والدراسة لهذا الموضوع، اسأل الله ان اكون قد وفقت بدراسته وطرحه بالصورة المرضية للقارئ.**

**اما مصادر البحث فهي كثيرة ومتنوعة في ميدان اللغة والنحو والدلالة والبلاغة والتفسير وغيرها، على أنني عانيت في هذه المرحلة مما يعانيه الباحثون ولعل أبرز وجوه عنائنا جميعاً فوضى الحياة وسوء الوضع الأمني ومشقة التنقل وصعوبة الحصول على المصادر بسبب ما أصاب المكتبات من حوادث السرقة والحرق وكان مما عانيت انني قد حصلت على نسخة لتفسير أبي السعود بخمسة اجزاء –بعد عناء البحث عنها- غير منقحة وغير مخرجة الآيات ولا محركة الكلمات واقوال ابي السعود فيها مختلطة بغيرها من الاقوال، ووجدت نسخة اخرى بمكتبة العلوم الاسلامية جامعة بغداد كلية الشريعة بتسعة اجزاء صحيح انها افضل من الاولى الا ان الاولى كانت بمتناول يدي بعد ان قمت باقتنائها من احدى مكتبات سوق المتنبي.**

**وفي الختام فهذا بحث متواضع حصيلة عناء وجهد كبيرين بذلتهما في سبيل العلم والمعرفة راجيةً رضا الله العزيز القدير، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم، فما اصبت فيه فهو فضل من الله لعلّي انفع به من بعدي، وما أخطأت فيه فحسبي أنَّ طالب العلم يُخطئ ويصيب، وأنّ هذا مبلغ علمي، " فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"(1) ، وما الكمال الا لله وحده، والحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونسأل الله جلّ وعلا أن يرزقنا السّداد في القول والعمل، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبهِ أجمعين.**

**الباحثة**

1. **يوسف: 76**